

الكشاف

الأرض ودخولها تحت القبضة ونصب مطويات على الحال سبحانه وتعالى ما أبعد من هذه قدرته وعظمته وما أعلاه عما يضاف إليه من الشركاء .

" ونفخ في الصور فصعق من في السموت والأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون " فإن قلت : " أخرى " ما محلها من الإعراب . قلت : يحتمل الرفع والنصب : أما الرفع فعلى قوله : " فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة " الحاقة : 13 ، وأما النصب فعلى قراءة من قرأ : " نفخة واحدة " الحاقة : 13 ، والمعنى : ونفخ في الصور نفخة واحدة ثم نفخ فيه أخرى . وإنما حذف لدلالة أخرى عليها ولكونها معلومة بذكرها في غير مكان . وقرء : " قياما ينظرون " : يقلبون أبصارهم في الجهات نظر المبهوت إذا فاجأه خطب . وقيل : ينظرون ماذا يفعل بهم ؟ ويجوز أن يكون القيام بمعنى الوقوف والجمود في مكان لتحييرهم .

" وأشرقت الأرض بنور ربها ووضع الكتب وجاء بالنبين والشهداء وقضى بينهم بالحق وهم لا يظلمون ووفيت كل نفس ما عملت وهو أعلم بما يفعلون " قد استعار الله D النور للحق والقرآن والبرهان في مواضع من التنزيل وهذا من ذاك . والمعنى : " وأشرقت الأرض " بما يقيمه فيها من الحق والعدل ويبسطه من القسط في الحساب ووزن الحسنات والسيئات وينادي عليه بأنه مستعار إضافته إلى اسمه لأنه هو الحق العدل . وإضافة اسمه إلى الأرض لأنه يزيناها حيث ينشر فيها عدله وينصب فيها موازين قسطه ويحكم بالحق بين أهلها ولا ترى أزيين للبقاع من العمل ولا أعمر لها منه . وفي هذه الإضافة أن ربها وخالقها هو الذي يعدل فيها وإنما جور فيها غير ربها ثم ما عطف على إشراق الأرض من وضع الكتاب والمجيء بالنبين والشهداء والقضاء بالحق وهو النور المذكور . وترى الناس يقولون للملك العادل : أشرقت الافاق بعدلك وأضاءت الدنيا بقسطك كما تقول : أظلمت البلاد بجور فلان . وقال رسول الله ﷺ : " الظلم ظلمات يوم القيامة " وكما فتح الآية بإثبات العدل ختمها بنفي الظلم . وقرء : " وأشرقت " على البناء للمفعول من شرقت بالضوء تشرق : إذا أمتلأت به وأغتمت . وأشرقها الله كما تقول : ملأ الأرض عدلا وطبقها عدلا " الكتب " صحائف الأعمال ولكنه اكتفى باسم الجنس وقيل : اللوح المحفوظ " والشهداء " الذين يشهدون للأمم وعليهم من الحفظة والأخبار . وقيل : المستشهدون في سبيل الله .

" وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت

كلمة العذاب على الكافرين قيل ادخلوا أبواب جهنم خلدين فيها فيئس مثوى المتكبرين " الزمر
: الأفواج المتفرقة بعضها في أثر بعض وقد تزمروا قال : .
حتى احزألت زمر بعد زمر .

وقيل في زمر الذين اتقوا : هي الطبقات المختلفة : الشهداء والزهاد والعلماء والقراء
وغيرهم . وقرء : " نذر منكم " فإن قلت : لم أضيف إليهم اليوم ؟ قلت : أرادوا لقاء
وقتكم هذا وهو وقت دخولهم النار لا يوم القيامة . وقد جاء استعمال اليوم والأيام مستفيضا
في أوقات الشدة " قالوا بلى " أتونا وتلوا علينا ولكن وجبت علينا كلمة □ لأملأن جهنم
لسوء أعمالنا كما قالوا : غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين . فذكرو عملهم الموجب
لكلمة العذاب وهو الكفر والضلال . واللام في المتكبرين للجنس لأن " مثوى المتكبرين " فاعل
بئس وبئس فاعلها : اسم معرف بلام الجنس . أو مضاف إلى مثله والمخصوص بالذم محذوف تقديره
: فيئس مثوى المتكبرين جهنم .

" وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم
خزنتها سلم عليكم طبتم فادخلوها خلدين وقالوا الحمد □ الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض
نتبوا من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين "